

عشر فوائد من الجهاد في سبيل الله

رسالة إلى المجاهدين في اليمن الذين يجاهدون الرافضة الحوثيين أذئاب فارس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذه رسالة فيها ذكر عشر فوائد من فوائد الجهاد، انتقيتها من رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله التي أرسلها إلى السلطان الملك الناصر حاثا إياه على غزو التتار الذين غزوا بلد المسلمين، وأسقطوا بغداد عام ٦٥٦، ثم هموا بدمشق، فكتب شيخ الإسلام رسالة عظيمة للملك الناصر حاثا له فيها على جهاد المغول، وردّهم عن بلاد المسلمين، فاستجاب السلطان لنصيحة شيخ الإسلام، فكانت معركة شقّحب أو معركة مرج الصفر، بدأت في ٢ رمضان سنة ٧٠٢هـ / ٢٠ إبريل ١٣٠٣م، واستمرت ثلاثة أيام بسهل شقّحب بالقرب من دمشق في سورية، وكانت المعركة بين المماليك بقيادة الناصر محمد بن قلاوون (سلطان مصر والشام)، والمغول بقيادة (قطلوشاه)، وقد انتهت المعركة بانتصار جند الشام بحمد الله، فأتمت طموحات المغول في السيطرة على الشام والتوسع في العالم الإسلامي.

وهذه الرسالة العظيمة مُدَوّنة في «جامع المسائل لابن تيمية»، المجموعة الخامسة بتحقيق محمد عزيز شمس، طبعة دار عالم الفوائد، وموسومة بـ «رسالة إلى السلطان الملك الناصر في شأن التتار».

نفع الله بهذه الرسالة قارئها وناشرها، إنه سميع قريب.

وكتبه، ماجد بن سليمان الرسي، في السابع عشر من ربيع الأول لعام ١٤٤٠ .

سرد فوائد الجهاد التي ذكرها شيخ الإسلام في تلك الرسالة ليُقنع السلطان بالغزو

١. ابتلاء المؤمنين بما يُكفر به خطاياهم
٢. إقبال القلوب على الله
٣. اجتماع الكلمة على ولي الأمر
٤. نزع الفرقة والاختلاف بينهم، قال: (ومتى جاهدت الأمة عدوها أَلَّفَ الله بين قلوبها، وإن تركت الجهاد شغل بعضها ببعض.)
٥. شَبَّهَ شيخ الإسلام الفتنة التي حصلت للمسلمين من التتار بالدواء الذي يُسقاها المريض ليحصل له الشفاء والقوة
٦. تحريك عزميتهم للجهاد في سبيل الله، قال: (وَحَتَّتْ إلى العساكر الإسلامية نفوس كانت معرضة عنهم، ولانت لهم قلوبٌ كانت قاسية عليهم، وأنزل الله عليهم من ملائكته وسكينته ما لم يكن في تلك الفتنة معهم، وطابت نفوس أهل الإيمان ببذل النفوس والأموال للجهاد في سبيل الله، وأعدّوا العدة لجهاد عدو الله وعدوهم، وانتبهوا من سِنْتِهِمْ، واستيقظوا من رقدتهم، وحمدوا الله على ما أنعم به من استعداد السلطان والعسكر للجهاد، وما جمعه من الأموال للإنفاق في سبيل الله).
٧. انكسار النفوس، فقد (كان في النفوس من الكبر والجهل والظلم ما لو حصل معه ما تشتهيه من العز لأعقبها ذلك بلاء عظيمًا، فرحم الله عباده برحمته التي هو أرحم بها من الوالدة بولدها).
٨. طمأنينة قلوب أهل البلاد، حتى يعمروا ويزدروعوا، وإلا فما دامت القلوب خائفَةً لا يستقيم الحال.
٩. انكشف لعامة المسلمين شرقًا وغربًا حقيقة حال هؤلاء المفسدين (المغول) الخارجين عن شريعة الإسلام وإن تكلموا بالشهادتين، وعَلِمَ من لم يكن يعلم ما هم عليه من الجهل والظلم والنفاق والتلبيس والبُعد عن شرائع الإسلام ومناهجه.
١٠. أنه يقوِّي قلوب المسلمين في تلك البلاد من الأعوان والنصحاء، ويزداد العدو رعباً، وإن لم تحصل حركة فترت القلوب، وربما انقلب قومٌ فصاروا مع العدو، فإن الناس مع القائم.

قلت: وبحمد الله، فإننا ننعيم في هذا الزمن بجهاد دولة الرافضة (إيران) عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، قام بالجهاد العسكري تحالفٌ تقوده المملكة العربية السعودية لقطع مخلب إيران الذي غرزه في اليمن، بهدف الانطلاق منه إلى بلاد الحرمين لإسقاطها في أيديهم كما فعلوا في العراق ولبنان وسورية، وهيئات، فقد شنَّ الملك سلمان بن عبد العزيز حرباً ضروساً لدحرهم وإعادة الملك لأهل اليمن، فعسى الله أن ينصره وجاهده بنصرٍ من عنده، وأن يُعزِّزَ دينه وينصر أوليائه، وأن يكسِرَ دولة فارس الراضية، ويُرَدِّها خاسرةً مدحورةً مرةً ثانية، كما كسرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العصر الأول في معركة القادسية المشهورة. وقد قمت بهذه الرسالة المختصرة، لعلها تصل إلى الإخوة المجاهدين في اليمن، فتشُد من أزرهم، وتُقَوِّي عزائمهم، والله غالب على أمره، ولينصُرَنَّ الله من ينصره.

فائدة

مما قاله ابن تيمية رحمه الله في رسالته إلى السلطان الملك الناصري: فمن ترك الجهاد عدَّبه الله عذاباً أليماً بالذللِّ وغيره، ونزع الأمر منه فأعطاه لغيره، فإن هذا الدين لمن ذب عنه. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم بالجهاد، فإنه باب من أبواب الله، يُذهب الله به عن النفوس الهم والنم. وقال صلى الله عليه وسلم: لن يُغلب اثنا عشر ألفاً من قلةٍ وقتال، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً. ومتى جاهدت الأمة عدوها أَلَفَ الله بين قلوبها، وإن تركت الجهاد شغل بعضها ببعض. ثم قال:

ولا يحل للمسلمين أن ينتظروهم حتى يطئوا بلاد المسلمين كما فعلوا عام أول، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما غزى قوم في عُقر دارهم إلا ذُلُّوا.

فائدة

قد يسأل سائل عن حقيقة المغول، هل مسلمون أم كفار أم ماذا؟
فالجواب من كلام الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله:
هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على علي ومعاوية، ورأوا أنهم أحق بالأمر منهما.
وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيبون على المسلمين ما هم متلبسون
به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة.^١

فائدة

قال ابن كثير رحمه الله عن شيخه ابن تيمية مبينا دوره في تلك المعركة:
وحرّض السلطان على القتال، وبشّره بالنصر، وجعل يخلّف له بالله الذي لا إله إلا هو؛
إنكم منصورون عليهم في هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل: إن شاء الله، فيقول: إن شاء الله
تحقيقا لا تعليقا.

وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو أيضا، وكان يدور على الأطلاب^٢ والأمراء فيأكل
من شيء معه في يده ليُعلمهم أن إفطارهم ليتقوا على القتال أفضل، فيأكل الناس، وكان
يتأول في الشاميين^٣ قوله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ملاقوا العدو غدا، والفطر أقوى
لكم»، فعزم عليهم في الفطر عام الفتح كما في حديث أبي سعيد الخدري.^٤

تم المقال بحمد الله، نفع الله به كاتبه وناشره وقارئه.
أعدده للنشر، ماجد بن سليمان الرسي، في ١٦ ربيع الأول من عام ١٤٤٠ هجري

^١ قاله ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث عام ٧٠٢ هـ .

^٢ الأطلاب جمع طلب، وهو الأمير. نقلا من حاشية الكتاب بتحقيق د. عبد المحسن التركي.

^٣ يعني بالشاميين الجنود، لأن مكان الموقعة هي الشام، فوصفهم بالشاميين.

^٤ قاله ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث عام ٧٠٢ هـ .